

مستقبل الشبكة: أمة في خطر

www.arabpsynet.com/Documents/DockKhaleefaNatRisk.pdf

أ.د. عمر هارون الخليفة

علم النفس، السودان - استاذ بالجامعة السودانية

مؤسس مشروع طائر السهبر

hayathassan2011@gmail.com



بخصوص النداءات والصيحات العالية التي أطلقها الأخ الفاضل د. جمال التركي مؤسس ورئيس الشبكة بخصوص مستقبلها يطيب لي أن أدلي بوجهة نظري حول الموضوع المثار، وهي مجرد محاولة أو اجتهاد قابل للصواب كما للخطأ أيضاً.

في تقديري، تمثل "شبكة العلوم النفسية العربية" زيادة ثورة في مجال نهضة علم النفس والطب النفسي على السواء، انطلقت شرارتها بلهبها المتقد من تونس رائدة ثورات ربيع الأمة العربية. فضلا عن ذلك تمثل الشبكة عمل ابداعي (creative) وتجديدي (innovative) حقيقي. بذات الكيفية التي قدمت بها تونس نموذج سياسي وديمقراطي مشرق للاقتداء به في بقية الأمة العربية يجب أن تقدم الشبكة ذات النموذج المشرق. ويجب على الاطلاق أن لا تسقط الراية أو تكون هناك "ردة"، أو "ارتداد" من تونس الخضراء الفتية وإذا حدث ذلك فالشبكة ربما توصف بشبكة الفقاعة (Bubble Net) أو بيت

عنكبوت واهن (The flimsiest of houses is the Spider's house).

إن المجهود الجبار بل الخارق في تدشين وتطوير الشبكة يعتبر في تقديري بمثابة ثاني توطين للعلوم النفسية في الأمة العربية بعد عهد الحضارة العربية الاسلامية في عصرها الذهبي في القرن العاشر الميلادي خاصة في مساهمة ابن الهيثم الكبيرة في تدشين وابداع المنهج الاعتباري (العلمي، التجريبي) في "كتاب المناظر" والذي استمر تأثيره لأكثر من ستة قرون متواصلة إلى أن بدأ العالم الألماني كبلر من حيث توقف ابن الهيثم، بالإضافة لمساهمة ابن سينا العملاقة في تأليف كتاب "القانون في الطب" والذي أصبح

تمثل "شبكة العلوم

النفسية العربية" زيادة

ثورة في مجال نهضة علم

النفس والطب النفسي

على السواء، انطلقت

(1)

شرارتها بلهبها المتقد من

تونس رائدة ثورات ربيع

الأمة العربية

تمثل الشبكة عمل ابداعي

(creative) وتجددي

(innovative) حقيقي.

بذات الكيفية التي

(2)

قدمت بها تونس نموذج

سياسي وديمقراطي

مشرق للاقتداء به

إن المجهود الجبار بل الخارق

المرجع الرئيس في علم الطبابة في أوروبا زهاء 3 قرون. وفي هذا العصر الذهبي تم توطين العلوم اليونانية جنبا إلى جنب مع العلوم الشرعية وخلال هذه القرون ازدهرت البحوث السيكولوجية في مجال الحواس استجابة طبيعية للحاجة لها في علم الفلك والطب كما تطور علم البنية العضوية (التشريح) والفلسفة (الفسيولوجيا). ومن ناحية تاريخية، لكي نحكم ونقيم ونثمن مساهمة الشبكة في التأثير العلمي الحقيقي في تطور العلوم النفسية في الأمة العربية يجب أن يستمر نشاطها المدوي وتأثيرها القوي ليس لسنوات أو عقود أو حتى أجيال وإنما لعدة قرون أسوة بتوطين العلوم في التراث العربي الاسلامي في العصر الذهبي .

(3)

دشنت الشبكة العربية مبادرات في غاية الأهمية لتطوير مشهد العلوم النفسية تتمثل في دوريات علمية، وكتب منشورة الكترونيا، ومعاجم قيمة، وجوائز سخية تشجعا لهم الباحثين واعترافا و عرفانا بمساهمة عمالقة علم النفس والطب النفسي والذين سميت الجائزة تيمنا باسمائهم، وتوثيق صلات قوية بين العاملين في الحقول النفسية، وأخبار للتجمعات والنشاطات السيكولوجية في الأمة العربية من المحيط إلى الخليج وفي دول الشتات. فهناك مساهمات أفقية عريضة في مشهد العلوم النفسية فضلا عن ترقية عمودية لهذا المشهد من خلال عملية التطوير المستمر للشبكة من قبل المؤسس والهيئة الاستشارية وقراء الشبكة الأماجد. ولقد ساهمت الشبكة مساهمة فعالة في تحسين الذات لمجموعة كبيرة من العلماء الأجلاء فضلا عن تعزيز عملية الاحساس بالثقة بالنفس .

(4)

إن القراءة الثاقبة لأنشطة الشبكة خلال سنوات السابقة يمكن مقاربتها من غير دونية بأنشطة التجمعات العلمنفسية والطبنفسية الكبرى في العالم مثل الاتحاد الدولي للعلوم النفسية والاتحاد الدولي للطب النفسي. وقيل الشبكة ربما كان هناك نوع من التجافي أو التناظر الخفي بين بعض علماء النفس والطب النفسي ليس كمضارب بني تميم وبني هلال ولا يصل لداحس والغبراء. ولكن استطاعت الشبكة من خلال شخصية مؤسسها الوفاقية وليس الخلافية، خلال فترة وجيزة تجميع التخصصين والكشف بأنه ليست هناك أسباب مبررة للجفوة والتناظر ربما المقتعل. يجب أن تكون من بين أهداف الشبكة بعد عملية التناغم المساهمة في وضع المعايير الصارمة للانتاج السيكولوجي والطبنفسي كما وكيفا فضلا عن العمل في مشاريع عملاقة تعزز عملية التواصل في عهد العلوم البيئية. وربما يمكن التساؤل في المقارنات الاقليمية والعالمية لماذا

في تدشين وتطوير
الشبكة يعتبر في
تقديره بمثابة ثاني
توطين للعلوم النفسية في
الأمة العربية بعد عهد
الحضارة العربية الاسلامية
في عصرها الذهبي في
القرن العاشر الميلادي

يجب أن يستمر نشاطها
المدوي وتأثيرها
القوي ليس لسنوات أو
عقود أو حتى أجيال وإنما
لعدة قرون أسوة بتوطين
العلوم في التراث العربي
الاسلامي في العصر
الذهبي.

ولقد ساهمت الشبكة
مساهمة فعالة في تحسين
الذات لمجموعة كبيرة من
العلماء الأجلاء فضلا عن
تعزيز عملية الاحساس
بالثقة بالنفس.

استطاع علماء النفس وأطباء النفس في المجتمعات الغربية ذات الخصائص "الفردانية (individualism)" بالتجمع السيكولوجي الفعال لترقية وانتشار العلوم النفسية حول العالم، وبالمقابل لماذا لم يستطع علماء النفس وأطباء النفس في الأمة العربية ذات الخصائص "الجموعية (collectivism)" كالقبيلة والعشيرة والفصيلة والحمولة والطريقة والمذهب من التجمع الفعال؟ مجتمع فرداني ينجح في التجمع وأمة جموعية تعاني من صعوبات التجمع!! السؤال الحرج الذي يجابهنا كيف نحل هذا المأزق أو التناقض في ثقافتنا العربية الإسلامية؟

وقبل الشبكة ربما كان هناك نوع من التجايف أو التناظر الخفي بين بعض علماء النفس والطب النفسي

(5)

بوسعي القول بأن جميع النشاطات الرفيعة المدشنة والمقدمة بعناية فائقة للقراء في الشبكة تحكها رؤية ثابتة ورسالة نبيلة لمؤسس الشبكة ورئيسها. ولكن يعلمنا التاريخ الإسلامي التوراتي أن من كانت له رسالة يجب أن يستمر في التبليغ بها تيمنا بالأنبياء كما لنا أسوة حسنة في الرسل الذين جابهو الكثير من العقبات الكأداء والعراقيل والعقائيل في سبيل التبشير برسائلهم. إن الاستمرارية في أداء الرسالة هي المحك الوحيد الذي يحكم بأن الراية لن تسقط وأن المشكلات أو الصعاب يمكن حلها مادام وصف المشروع بأنه ابداعي وتجديدي وله رؤية ورسالة. ويعنى الابداع تقديم أفكار جديدة من قبل أعضاء الشبكة عامة والهيئة الاستشارية بصورة خاصة بينما يعنى التجديد كيفية تطبيق هذه الأفكار الجديدة من قبل مؤسس ورئيس الشبكة. وتكشف نتائج البحوث السيكولوجية بأنه لا عمل ابداعي وتجديدي من غير مثابرة ودافعية قوية وعمل شاق ودؤوب ولذلك نتوقع من مؤسس ورئيس الشبكة أن يكون رحما لكسر قيود الاحباط في الأمة العربية كما نقول لأستاذنا النابلسي إن غياب مجلة الثقافة النفسية من أرفف المكتبات العامة والخاصة هو بمثابة غياب وعي أمة .

استطاعت الشبكة من خلال شخصية مؤسسها الوفاقية وليس الخلافية، خلال فترة وجيزة تجميع التخصصين

(6)

هناك نظريتان في تطور العلوم هما النظرية الطبيعية عن طريق التطور الطبيعي (evolution) والنظرية الشخصية عن طريق الثورة (revolution) وتعنى الأولى التطور الساكن (الاستاتيكي) للعلوم النفسية حسب المتغيرات التي تحكها بينما تعنى الثانية وجود علماء نفس أو أطباء نفس عظام يعجلون عملية ترقية وتطوير العلوم. وتطبيقا للنظرية في تحليل مشهد العلوم النفسية يمثل د. جمال التركي بمساهماته العملاقة في جمع الاختصاصيين العرب في الشتات (الدايوسبرا) نموذج حي للنظرية الشخصية

مجتمع فرداني ينجح في التجمع وأمة جموعية تعاني من صعوبات التجمع!! السؤال الحرج الذي يجابهنا كيف نحل هذا المأزق أو التناقض في ثقافتنا العربية الإسلامية؟

الدينامية. ولهذا السبب يجب أن تستمر هذه الدينامية متقدمة في عكس نشاطات الشبكة من غير توقف أو ردة. ولقد ذهب احد أبرز أساتذة علماء النفس العرب الى ان تأسيس الشبكة حدث يؤرخ له في مسيرة العلوم النفسية بالوطن العربي، إلى تاريخ ما قبل الشبكة وتاريخ ما بعد الشبكة. ولكي يصدق هذا التصنيف القوي يجب أن تستمر الشعلة متقدمة والرمح حادا .

(7)

إن التلخيص الممتاز الذي قدمه أستاذنا الغالي احرشاو من المغرب بالنسبة للمداخلات الثرة والخلافة التي تمت استجابة لنداء وصيحة" لم يعد مقبولا لمشروع بهذا الحجم أن يواصل عمله على الكفاف في عالم عربي يزخر بالخيرات والامكانيات والطاقة . "بالله تأمل معي علماء أمة عربية في علم النفس والطب النفسي من المحيط إلى الخليج لا يستجيبون لهذا النداء الداوي؟ ما هي قيمة سيارة مرسيدس واحدة، أو بي أم دبليو واحدة، أو لكزيس واحدة، أو فراري واحدة، أو هامر واحدة في شوارع أمتنا العربية يمطي صهوتها أحد علمائنا الكرام وشبكة عربية متينة تمشي على أرجلها تحتاج للشد من أزرها. يا ترى أين المعتصم في استغائته وا معتصماه؟

(8)

أقترح بالاضافة لما قدم من الاقتراحات دفع مرتب شهر كامل لكل عالم نفس وطبيب نفسي حريص على استمرارية الشبكة بعملته الوطنية وتحويل مقابله بالعملات الصعبة وارساله مباشرة إلى حساب الشبكة الذي اقترحه أستاذنا الجليل أحمد عكاشة باسم "الوقف" وذلك هو نوع التوطين الحقيقي في عملية الاستلهم العبر والدروس من التراث العربي الاسلامي في دور الأوقاف في خدمة العلم والعلماء. وثانية اقترح الاتصال بمنظمة اليونسكو في تونس والاييسيسكو في المغرب من قبل علماء النفس والطب النفسي الذين لهم علاقة بهاتين المنظمتين لتبني أنشطة الشبكة فضلا عن دعمها السخي. إن عدم الاستجابة العاجلة لهذا النداء المبرر من قبل الشبكة ربما يترك الباب مفتوحا للتفسيرات والتكهنات بأن "الأمة" ربما في خطر في علمها وعلماء وأطباء نفسها(A nation at Risk) ، والأمة ربما مخدوعة (A nation Deceived)، والأمة ربما محبطة .(A nation Disappointed)

اللهم أشهد فهل بلغت.

كل التوفيق

إن الاستمرارية في أداء الرسالة هي المحك الوحيد الذي يحكم بأن الراية لن تسقط

لا عمل ابداع

وتجديد من غير مثابرة
وطافعية قوية وعمل شاق
طؤوب

نقول لأستاذنا النابلسي إن غياب مجلة الثقافة النفسية من أرفف المكتبات العامة والخاصة هو بمثابة غياب وعي أمة .

اقترح الاتصال

بمنظمة اليونسكو في

تونس والاييسيسكو في

المغرب من قبل علماء

النفس والطب النفسي

الذين لهم علاقة بهاتين

المنظمتين لتبني أنشطة

الشبكة فضلا عن دعمها

مراسلات الشبكة " على الفاييس بوك

<http://www.facebook.com/Arabpsynet>

***** *****

الكتاب الذهبي للشبكة

للأطباء النفسانيين

<http://www.arabpsynet.com/propositions/ConsPsyGoldBook.asp>

لأساتذة و أخصائج العلوم النفسية

<http://www.arabpsynet.com/propositions/ConsGoldBook.asp>

شارك برأيك لتطوير الموقع

form / نموذج / formulaire

<http://www.arabpsynet.com/propositions/PropForm.htm>

*** **

بريد مراسلات الشبكة

<http://www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.asp>

أرسل بريدك

form / نموذج / formulaire

<http://www.arabpsynet.com/maillinglist/MailingListForm.htm>

*** ** *

شهر "الأبحاث و الدراسات النفسية و العلمنفسية"

أضف بحثك الى قاعدة البيانات

تكر إترأ. "قاعدة بيانات" الأبحاث و الدراسات النفسية و العلمنفسية. " بشبكة العلوم النفسية العربية" بإرسال بيانات سيركز العلمية من خلال ارتباط " النموذج / FORM"

التالي:

<http://www.arabpsynet.com/paper/PapForm.htm>

البحث في قاعدة بيانات الشبكة

www.arabpsynet.com/paper/default.asp

*** **

Arabpsynet

Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/defaultAr.ASP>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/defaultEng.ASP>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/defaultFr.ASP>

Subscribe To APN